بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ المسؤوليَّة تجاه النَّشأ عظيمة، والواجب نحوهم كبير، فهم أمانة في الأعناق، وكلُّ مسؤل عمن يعول يوم القيامة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيم]، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، الإمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِه وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه**»[1]، وعن أنس رضي الله عنه: عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِه**»[2]، وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ**»[3].

إنَّنا نعيش هذه الأيَّام زمنًا تكاثرت فيه الشُّرور وعظمت فيه الفتن، وصارت بسبب كثرتها يرقِّق بعضها بعضًا، ولعلَّ في هذا مصدقًا لقول النَّبيِّ ﷺ: «**وَإنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِه جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ هَذِه مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ هَذِه هَذِه، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ**

(١) رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩)

(٢) رواه النَّسائي في «الكبرى» (٩١٧٤)، وابن حبَّان في «صحيحه» (٤٤٩٢)، وحسَّنه الألباني: في «صحيح الجامع» (١٧٧٤).

(٣) رواه البخاري (٧١٥١)، ومسلم (١٤٢) واللَّفظ له.

وَاليَوْمِ الآخِرِ...»[4].

ولقد تزايد في هذا الزَّمان كيدُ الكُفَّار أعداءِ الله وأعداءِ دينه وأعداءِ عباده المؤمنين، مستهدفين ديار المسلمين، يبتغون خلخلة دينهم وزعزعة إيمانهم وتدمير أخلاقهم وإفساد سلوكهم ونشر الفاحشة والرَّذيلة بينهم وإخراجهم من حظيرة الإسلام، لا بلَّغهم الله ما يَرْجُون.

ولقد كانوا سابقًا يعجَزون عن الوصول إلى أفكار الشَّباب وعقول النَّاشئة لبَثِّ ما لديهم من سموم، وعرض ما عندهم من كفر وإلحادٍ ومجون، أمَّا الآن فقد أصبحت تَحْمِلُ أفكارَهم الرِّياحُ، إنَّها رياحٌ مهلكةٌ، بل أعاصير مدمِّرةٌ تقصف بالمبادئ والقيم، وتدمِّرُ الأديان والأخلاق، وتقتلع جذور الفضيلة والصَّلاح، وتجتثُّ أصولَ الحقِّ واليقين.

لقد تمكَّن أعداءُ دين الله من خلال القنوات الفضائيَّة والبثِّ المباشر من الوصول إلى العقول والأفكار، ومن الدُّخول إلى المساكن والبيوت يحملون نتنهم وسمومهم، ويبثُّون كفرَهم وإلحادهم ومجونهم، وينشرون رذائلهم وحقاراتهم وفجورهم في مشاهد زور ومدارس خنًى وفجور، تَطْبَعُ في نفوس النِّساء والشَّباب محبَّةَ العشق والفساد والخمور، بل إنَّها بمثابة شَرَك الكيد وحبائل الصَّيد تقتنص القلوب الضَّعيفة وتصطاد النُّفوس الغافلة، فتفسد عقائدها، وتحرِّف أخلاقها وتوقعها في الافتتان، ولا أشدَّ من الفتنة الَّتي تغزو النَّاس في عقر دورهم ووسط بيوتهم محمومة مسمومة مُحمَّلة بالشَّرِّ والفساد.

وللأسف! بل وممَّا يملأ القلب حزنًا وكمدًا أن أصبح في أبناء المسلمين وبناتهم من يجلس أمام هذه الشَّاشات المدمِّرة ساعاتٍ طوال وأوقات كثار يصغِي بسمعه إلى هؤلاء، وينظر بعينه إلى ما يعرضون ويُقبل بقلبه وقالبه على ما يقدِّمون، ومع مرِّ الأيَّام تتسلَّل الأفكار الخبيثة وتتعمَّق المبادئ الهدَّامة وتُغري العقول

(٤) رواه مسلم (١٨٤٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

والأفكار، ويتحقَّق للكفَّار ما يودُّون، قال الله عز وجل: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٨ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩ ﴾ [سُورَةُ القَلَم]، ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ ﴾ [النِّسَاء: ٨٩]، ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البَقَرَة: ١٠٩]، ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ ﴾ [آل عِمۡرَان: ٦٩].

إنَّ من يتأمَّل الأضرار والأخطار الَّتي يجنيها من يشاهد ما يَبُثُّه هؤلاء يجدها كثيرة لا تُحصَى وعديدة لا تُستَقصَى، أضرار عقائديَّة، وأضرار اجتماعيَّة، وأضرار أخلاقيَّة وأضرار فكريَّة ونفسيَّة.

فمن الأضرار العقائديَّة: خلخلة عقائد المسلمين والتَّشكيك فيها ليعيش المسلم في حيرةٍ واضطرابٍ وشكٍّ وارتياب، وإضعاف عقيدة الولاء والبراء والحبِّ والبغض ليعيش المسلم منصرفًا عن حبِّ الله وحبِّ دينه وحبِّ المسلمين إلى حبِّ زعماء الباطل ورموز الفساد ودعاة المجون، إضافةً إلى ما فيها من دعواتٍ صريحة إلى تقليد النَّصارى وغيرهم من الكُفَّار في عقائدهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم وغير ذلك.

ومن الأضرار الاجتماعيَّة والأخلاقيَّة ما تَبُثُّه تلك القنوات الآثمة من الدَّعوة إلى الجريمة بعرض مشاهد العنف والقتل والخطف والاغتصاب، والدَّعوة إلى تكوين العصابات للاعتداء والإجرام، وتعليم السَّرقة والاحتيال والاختلاس والتَّزوير، والدَّعوة إلى الاختلاط والسُّفور والتَّعرِّي وتشبُّه الرِّجال بالنِّساء والنِّساء بالرِّجال، والدَّعوة إلى إقامة العلاقات الجنسيَّة الفاسدة لتشيع الفاحشة وتنشر الرَّذيلة، إضافةً إلى ما فيها من إكساب النُّفوس طابعَ العنف والعدوان بمشاهدة أفلام العنف والدِّماء والرَّصاص والأسلحة والجريمة، ناهيك عمَّا تُسَبِّبُه تلك المشاهدات من إضاعةٍ للفرائض والواجبات وإهمال للطَّاعات والعبادات، ولا سيما الصَّلوات الخمس الَّتي هي ركنٌ من أركان

الإسلام... إلى غير ذلك من الأضرار والأخطار الَّتي يصعب حصرها ويطول عدُّها ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا (١٧)﴾ [سُورَةُ الطَّارِقِ].

هذا بعض ما يقوم به هؤلاء ويسعون إلى الوصول إليه، فما الواجب علينا تجاه ذلك كلِّه؟ أيليق بالمسلم أن يصغي لكيدهم ويركن لشرِّهم ويستمع لباطلهم؟ أيليق بالمسلم أن يرضى لنفسه وأبنائه الجلوس لمشاهدة ما ينشره هؤلاء والاستماع إلى ما يبثُّونه؟ أيليق بالمسلم أن يرضى لنفسه بالدَّنيَّة ولأهل بيته بالخزي والعار والرَّزيَّة؟

لقد حذَّر الله عباده من الرُّكون إلى الكفَّار، وبيَّن عظم شرِّهم وكبرَ خطرهم وفداحة كيدهم ومكرهم، وبيَّن سبحانه لعباده السُّبل السَّويَّة الَّتي من سلكها نجَا ومن سار عليها هُدي إلى صراطٍ مستقيم، إنَّها العودة الصَّادقة إلى دين الله والاعتصام الكامل بحبله والسَّير الحثيث على نهج رسول الله ﷺ، والصَّبر على ذلك كلِّه إلى حين لقاء الله ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠)﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ].

دار الفضيلة
للنشر والتوزيع
حي باحة (03) رقم (28) الليدو المحمدية الجزائر
الهاتف والفاكس: 63 94 51 021 - التوزيع: 0661 62 53 08
البريد الإلكتروني: darelfadhila@hotmail.com
الموقع على الشبكة الإلكترونية: www.rayatalislah.com

سلسلة مطويات الفضيلة (30)

القنوات الفضائية شرور وسموم

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار الفضيلة
للنشر والتوزيع